مناهج البحث العلمي

في

العلوم الإنسانية

للدكتور

عبد المنعم صبحي أبو شعيشع أبو دنيا

أستاذ ورئيس قسم الدعوة الإسلامية والثقافة الإسلامية

بالكليـــة

العلوم الإنسانية علوم تجعل الإنسان محور دراستها مثل علم النفس الذي يدرس الإنسان من حيث هو فرد له أفعاله و أفكاره و عواطفه ، و علم الاجتماع الذي يدرس الإنسان عضواً في مجتمع مع التركيز على أوجه النشاط في طابعها الجماعي ، و علم التاريخ الذي يدرس الإنسان في ماضيه و الحوادث التي تتحكم فيه ، و قيس على هذا بقية العلوم الإنسانية المتعددة ...... الخ .

و قد حاول الباحثون إيجاد منهج ملائم لها ، لا هو بالمنهج الاستنباطي الخاص بالعلوم الرياضية ، و لا هو بالمنهج الاستقرائي الخاص بالعلوم الطبيعية ، ذلك لأن الإنسان محور دراسة العلوم الإنسانية ليس عدداً أو شكلاً مما تدرسه علوم الرياضة ، كما أنه ليس مادة من مواد علوم الطبيعة ... و أدي ذلك إلى قيام ما يسمي بأزمة المنهج في العلوم الإنسانية .

قال د / على عبد المعطي محمد في " البحث عن منهج للعلوم الإنسانية " :

(بدأت الأزمة حينما حاول الوضعيون ردّ الروح إلى المادة ، و بالتالي إخضاع علوم الإنسان إلى منهج علوم المادة ، و ازداد سعيرها لهيباً حينما حاول هؤلاء و غيرهم تحويل الإنسان إلى مجرد عدد أو شكل مما يمكن إخضاعه لمنهج الاستنباط ، غير أن مجموعة ثالثة من الباحثين رأت ضرورة أن يتخذ كل علم إنساني منهجاً يخصه وحده دون غيره على ألا يكون هذا المنهج استقرائياً أو استنباطياً .

و من المدهش حقاً أن نجد من بين العلوم الإنسانية من يتخذ لنفسه أكثر من منهج يتعارض الواحد مع الآخر تعارضاً جذرياً كاتخاذ منهج التحليل النفسي و المنهج التجريبي و القياس في علم النفس ، و كاتخاذ المنهج التاريخي و المنهج التجريبي الإحصائي في علم الاجتماع .

و هنا ظهرت صيحة أخذت تتعالى بين علماء المناهج و تم صياغتها على النحو التالي ألا يمكن أن نجد منهجاً واحداً للعلوم الإنسانية كلها يختلف تماماً عن المنهج المتبع في العلوم الرياضية ، و عن المنهج المتبع في العلوم الطبيعية ، بحيث لا تترك العلوم الإنسانية فريسة للتشتت بين مناهج متنافرة و غير ملائمة ؟) ([1]) .

لقد نظر الغرب المادي إلى الإنسان نظرة مادية ، و بعين واحدة ، فطبقوا عليه مناهج البحث العلمي في الماديات و الحسيات ، و تجاهلوا الجانب الروحي ، و أن الإنسان مخلوق متميز ، و كان الواجب أن يكون له منهجاً متميزاً يناسبه و يلائمه .

و قد أشار القرآن الكريم إلى جهل الإنسان بأمر نفسه و مستقبله مع تأثره بالشهوات و بالهوى و بالضعف بحيث لا يصلح بجهالته هذه وضعفه و هواه لأن يضع منهجاً لبحث العلوم الإنسانية ، و إن كان مزوداً بالقدرة على استخدام المادة و معرفة قوانينها اللازمة له في الخلافة .

---

(١) قضايا العلوم الإنسانية إشكالية المنهج بمجموعة من العلماء . إعداد د / يوسف زيدان ص ١٧ .

قال تعالي : (وَلَو اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسدتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ومَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ) (١) .

و قال تعالي : (وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس لا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) (٢) .

و قد اعترف بجهل الإنسان بنفسه بعض علماء الغرب منهم العالم الأمريكي (**ألكسيس كاريل**) الذي أتيحت له فرصة الاطلاع على نتائج بحوث كثيرة حول الإنسان ، و هو الذي يصدر بعد ذلك كتابه يسميه (**الإنسان ذلك المجهول**) و الذي يقرر أن حقيقة علمنا عن الإنسان لا شيء ، و أننا نعيش في جهل مطبق بهذا الكائن الذي هو نحن .

إن الناظر في القرآن الكريم يجده كثيراً .

القرآن الكريم و العلوم الإنسانية :

تحدث القرآن الكريم كثيراً عن العلوم الإنسانية فقد تحدث عن النفس الإنسانية و غرائزها و دوافعها و أمراضها ، مبيناً سبل علاجها و إعلاءها و إبدالها . و كذلك تحدث عن الجانب الاجتماعي و أحوال المجتمعات ، فقد تحدث عن اليهود و النصارى و المشركين و المنافقين ، و عن الأغنياء و الفقراء .... مبيناً ما ينبغي أن يكون الإنسان عليه مع كل جماعة .

---

(١) سورة المؤمنون الآية : ٧١ .

(٢) سورة الروم الآية : ٦ ، ٧ .

و كذلك تحدث القرآن الكريم عن الجانب التاريخي ، فقد تحدث عن أحوال الماضين و ذكر أخبار السابقين ، من ذلك قصص الأنبياء عليهم السلام مع أممهم و دعا القرآن الكريم إلى الاعتبار بأحوالهم و الاتعاظ بأخبارهم .

و إذا أردنا أن تؤدي العلوم الإنسانية دورها ، و تؤتي ثمارها ، فعلينا أن نرجع بها إلى الوحي الإلهي و المنهج السماوي .

قال الأستاذ عمر عبيد حسنة في كتابه " الشاكلة الثقافية " .

(كما يمكن لها – إذا اعتصمت بقيم الوحي المأثور الذي يمثل الضابط الذي يحدد الإطار ، و يضع الشروط ، و يبين الاتجاه – أن تفيد مما وصلت إليه آليات الفهم المعرفي ، و تقنياته عند الآخرين ، في ميادين العلوم الإنسانية الأخرى ، فلعل الوحي الذي يحدد الهدف و الغاية ، و يوجه النشاط ، و يمنح الحكمة ، يجعل العقل المسلم أقدر على الإفادة من تلك المناهج ، و توظيفها في تحقيق المعرفة الإسلامية في ميدان العلوم الإنسانية إذا استصحب الوحي) (1) .

و قال د / سعد الدين صالح في كتابه " البحث العلمي و مناهجه النظرية " :

(.. فيما يتعلق بالعلوم الإنسانية يقرر المنهج العلمي الإسلامي أن هذه العلوم ليس لها إلا منهج واحد هو منهج الوحي السماوي الذي كشف

---

(١) الشاكلة الثقافية . عمر عبيد حسنة ص ١٤١ .

عن حقيقة الإنسان ، و بيّن قواه و مطالبه و نوازعه ، و وضع له العلاج الملائم) (١) .

لقد أمد القرآن الكريم الباحثين في مجال العلوم الإنسانية بكثير من القواعد و المناهج التي تساعدهم على تحقيق الموضوعية الإسلامية في البحث في العلوم الإنسانية ، بحيث يكون كل باحث مطمئناً و متيقناً أن النتائج التي توصل إليها في بحثه ليست سوي حقائق قرآنية و سنية خالصة ، لم تخالطها أفكار أجنبية ، أو نزعات عصبية ، أو نزعات شيطانية .

أهمية مناهج البحث في العلوم الإنسانية :

إن امتلاك القدرة على دراسة هذا الإنسان المخلوق الاجتماعي ، و التحقق من القوانين التي تمكنا من التغيير الاجتماعي ، و فقه تنزيل الحكم على محله ، هو الأمر الغائب ، و لعل مشكلة المسلمين اليوم ، و إلى عقود تاريخية ماضية ، ترجع في الغالب إلى قصر الاهتمام على فقه الأحكام ، دون إعطاء القدر اللازم للاهتمام بمحل الحكم ، الذي هو الواقع الاجتماعي ... و لا ندري ، كيف يتحصل فقة للنص دون فهم للواقع ؟

لذلك نري أنه لابد من التوجه صوب هذه الدراسات التي توقفت في حياة المسلمين ..... في الوقت الذي تطورت عند الآخرين ، و أدركوا أهميتها و خطورتها للتعرف على الواقع البشري ، الأمر الذي كان لابد منه لتسهيل عمليات الاستعمار و التنصير .

و نظراً لأهمية مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية خاصة في الدعوة إلى الله تعالى و إعداد الأمة الإسلامية كان لابد من ذكرها .

---

(١) البحث العلمي و مناهجه النظرية د / سعد الدين صالح ص ٣٩ .

أولاً : مناهج البحث العلمي في علم النفس :

مفهوم علم النفس :

هو ملاحظة سلوك الغير من ألفاظ و إيماءات و أوضاع و حركات بالنسبة إلى ما يحيط بهم من ظروف ، و الظروف قد تكون طبيعية : ففي هذه الحالة يكون المنهج مقصوراً على الملاحظة الظاهرة ، و قد تكون صناعية و مضبوطة بآلات خاصة فيصبح بين الملاحظة و التجريب (١) .

و موضوع علم النفس الإنسان ، و لكن الإنسان موضوع عام يشترك فيه كثير من العلوم و لا سيما العلوم الإنسانية ، فعلم النفس يبحث في الإنسان من حيث هو : كائن حي ، يرغب ، و يحس ، و يدرك ، و ينفعل ، و يتذكر ، و يتعلم ، و يتخيل ، و يعبر ، و يريد ، و يفعل ، و هو في كل ذلك يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه و يستعين به ، و لكنه قادر على أن يتخذه مادة لتفكيره و أن يؤثر فيه .

و النفس الإنسانية ، أمرها عظيم ، و شأنها خطير ، و معرفتها و الإحاطة بها ليس أمراً سهلاً و إرضاؤها و إقناعها ليس أمراً هيناً ، و لذلك ينبغي على الباحث أن يعتمد على المصادر المعصومة ، و يسلك المناهج الصحيحة ، و يجتنب النظريات الزائفة ، و المناهج الباطلة ،

---

(١) ثنائية الإنسان و ضرورة الدين في علم النفس المعاصر . د / محمد ابراهيم الفيومي ص ٨٦ .

و الدراسات الوافدة الفاسدة ، كنظريات **(فرويد)** ، التي تفسر النفس الإنسانية تفسيراً خاطئاً ، لا يتمشي مع منطق ، و لا ينسجم مع حق .

و قد ذكر بعض علماء الإسلام المناهج العلمية ، و الطرق الصحيحة ، التي ينبغي على الباحث أن يسلكها في علم النفس ، و التي لا تتعارض مع وحي و لا مع علم .

و فيما يلي نذكر بعض هذه المناهج و الطرق :

أولاً : طريقة الملاحظة :

الملاحظة لها أسلوبان هما : **الملاحظة المباشرة ، و الملاحظة غير المباشرة .**

و الملاحظة عموماً تعتمد على استخدام الحواس في متابعة الظواهر النفسية ، و دراسة المظاهر الخارجية للسلوك ، و واضح أنها تعتمد على سلامة الحواس ، و القدرة على تركيز الانتباه ، و يستحسن أن يشترك أكثر من شخص أو مجموعة من الأشخاص في ملاحظة الظاهرة النفسية ، ثم تجمع آرائهم المختلفة .

و تختلف الملاحظة في علم النفس عن الملاحظة في العلوم الأخرى في أن الظواهر النفسية التي نلاحظها في الأفراد يصعب أن نلاحظها مرة ثانية دون تغيير في طبيعتها أو درجتها ، و من الصعب أيضاً متابعة الظواهر النفسية و ملاحظتها بنفس السرعة التي تظهر بها لأن الخواطر النفسية متلاحقة و متداخلة .

و هذه الطريقة تعتبر من أهم طرق جمع المعلومات في علم النفس ، و تتم عن طريق غرف خاصة ، و أثناء اللعب ، و العمل ..... و هم على سجيتهم في ظروف طبيعية ، لا تشعرهم بالحرج ، و لا تدعوهم إلى التكلف ، و لا تجعلهم يتمنعون أو يتهربون .

و تفضل الملاحظة المباشرة على غيرها من الطرق عندما لا يلاحظ الباحث بطريقة عرضية أو ارتجالية .

و هناك أدوات متعددة تساعد الباحث في إجراء ملاحظة أكثر موضوعية و ثباتاً ، و في تنظيم عملية جمع البيانات منها بطاقات الملاحظة و استمارات البحث (1) .

ثانياً : الطريقة الوصفية :

تعتبر هذه الطريقة من الطرق الهامة في دراسة علم نفس النمو بصفة خاصة و فروع علم النفس الأخرى بصفة عامة ، حيث يهتم الباحث بوصف الطفل و نموه و خصائصه الجسمية ، و العقلية و الانفعالية ، و الاجتماعية عند كل سن أو مرحلة من مراحل النمو .

كما أنها تستهدف وصف الظاهرة المدروسة ، كطفل مشكل يهرب من المدرسة ..... و تتميز البحوث الوصفية في أنها تتناول مشكلات محددة بالوصف و التقييم و التحليل . و تستخدم أيضاً في الكشف عن

---

(١) انظر مدخل إلى العلوم السلوكية " علم النفس " تأليف أعضاء هيئة التدريس بقسم علم النفس و الإحصاء التربوي كلية التربية جامعة الأزهر ص ٢٠ ، ٢١ .

القدرات و المهارات و الصفات الضرورية لأداء عمل معين في سن معينة ، و هذا الوصف الشامل يمهد للخطوة التالية و هي التحليل المناسب .

و قد أفادت هذه الطريقة علم نفس النمو إفادة كبيرة ، فزودت الباحثين بحقائق كثيرة عن نمو الأطفال ، و ساعدت على فهم الكثير من الحقائق عن الأطفال منذ بدء تكوينه كجنين في بطن أمه إلى نهاية مراحل نموه .

و يقدم الباحثون في الدراسات الوصفية بيانات ، و أدلة تستند إلى ملاحظات موضوعية تعتمد على الآتي :

١ ـ فحص الموقف المشكل ، و تحديد المشكلة .

٢ ـ تدوين الافتراضات أو المسلمات التي تستند عليها الفروض .

٣ ـ اختبار المفحوصين المناسبين .

٤ ـ اختيار الطرق المناسبة لجمع البيانات .

٥ ـ تصنيف البيانات الملائمة لهدف الدراسة ، و القدرة على استخراج المشابهات و الاختلافات .

٦ ـ التحقق من صدق أدوات جمع البيانات .

٧ ـ القيام بملاحظات موضوعية منتقاة بطريقة منظمة .

٨ ـ وصف النتائج و تفسيرها في عبارات واضحة و محددة .

و يعمل الباحثون على جمع الأدلة المناسبة على أساس فروض معينة أو نظرية من النظريات ، و يقومون بتبويب البيانات و تلخيصها

بعنايه و ثم يحللونها بعمق في محاولة لاستخلاص تعميمات ذات مغزى تؤدي إلى تقدم المعرفة في مجال علم النفس (١) .

ثالثاً : الطريقة الذاتية :

لقد دعا إليه القرآن الكريم ، قال تعالى : **(وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ)** .

و هذه الطريقة على شيء من الأهمية في نظر بعض علماء النفس على أساس أن الحالات الشعورية من حيث هي حالاتي أنا : أستطيع أن أختبرها بنفسي و أحياها فإحساسي بها إحساس مباشر .

و هذه الاحساسات تتميز بميزات :

- أنها داخلية في شعور الفرد .
- أنها غير مادية بمعني أنها غير منظورة للغير .
- أنها حقيقة الانفعال ، فالانفعال ظاهرة و الاحساسات دفينة .
- أنها مركز التأثير في الإنسان .

فهذه الميزات تدفع الإنسان لدراستها ، لكن دراستها ستكون بأي كيفية ؟ هل يمكن البحث عنها بالمجهر المجسم ؟ أو اختبارها بأي مخبر من المخابر ؟ أو تصويرها بأي أشعة من الأشعات التي توصل إليها الإنسان ؟ إنها بعيدة عن كل ذلك (٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣ .

(٢) ثنائية الإنسان . د / الفيومي ص ٨١ .

و لا سبيل إلى دراستها إلا بالطريقة الذاتية التأملية .

و الناظر في بداية الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - .... يجد أن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – وصف نزول الوحي عليه .

و وصف الإمام أبو حامد الغزالى حياته الفكرية و تطوره معها مما يسر للإنسان من خلال ذلك العرض أن يقف على حنايا نفسه و انفعالاته و تحوله من الشك إلى اليقين ، و من القلق إلى الأمن .

و هذه الطريقة الذاتية تحفها المصاعب ، و لذلك فهي تحتاج إلى تقويم .

قال د / محمد إبراهيم الفيومي في كتابه " ثنائية الإنسان "

(أنها تحتاج لاتقانها إلى التدريب الطويل ، و التمرين المتواصل .

لا يستطيع الإنسان من خلالها دراسة حالته النفسية في الوقت الذي يكون منفعلاً فيه بناءً على مبدأ التضاد الموجود بين الانفعال و عملية التصور الذهني . مجرد التفكير في الانفعال أثناء حدوثه من شأنه أن يقلل حدته فالتفكير فيه لا يعطي دراسة كاملة .

محاولة دراسة الانفعال بعد حدوثه بواسطة الاسترجاع لما ألم به من انفعال فيه صعوبة أيضاً لأن القدرة على الاسترجاع و الوصف التحليلي متفاوت على حسب الأشخاص ، فعملية التأمل الباطني تعتمد في الواقع

علـى تذكر الماضـي القريـب ، و لأجل أن تكون صـادقة تخضـع لقواعد معينـة و مثل التأكد من عدم النسيان ، أو ألا يكون هناك التباس) ([١]) .

و مع أن هذه الطريقة الذاتية مفيدة فـي علـم النفس ، إلا أن البعض شكك فيها و رفضوها ، بدعوى أن الشخص لا يمكنه أن يكون في آن واحـد ملاحِظـاً و مُلاحَظـاً ، باحـثاً و مـبحوثاً ، ناظـراً و مـنظوراً ..... و الحقيقة أننا بغير هذه الطريقة لا نستطيع أن نحدد ميدان السيكولوجيا الإنسانية .

رابعاً : الطريقة التجريبية :

و هذه الطريقة تعتمد كغيرها من الطرق على الملاحظة الموضوعية الدقيقة و لكنها تتميز عن غيرها باتخاذ التجريب أداة لاختبار صحة الفروض ، و القدرة على التحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في السلوك المراد دراسته ، كما أنها تتيح الكشف عن ما بين الأسباب و النتائج من علاقات ، و تسمي عند البعض بالمنهج الموضوعي (٢) .

و يطلق على الظاهرة أو السلوك الذي يراد دراسته و قياسه اسم المتغير التابع أو المعتمد أي الذي يتوقف حدوثه على عوامل و ظروف أخري ..... كما يسمي العامل أو المثير الذي يعتبر مسئول عن وقوع الظاهرة اسم المتغير التجريبي أو العامل المتغير أو العامل المستقل

---

(١) المرجع السابق ص ٨١ .

(٢) ثنائية الإنسان د / الفيومي ص ٨٥ .

و هو العامل الذي يتناوله الباحث بالتثبيت و العزل و التغير ، والذي يتناوله الباحث عن قصد في التجربة .... كما تسمي العوامل التي تؤثر في المتغير التابع دون قصد و التي يحاول الباحث عزل آثارها بالمتغيرات الوسيطة أو الدخيلة ، و هي تنقسم إلى قسمين : خارجية مثل الضوضاء و داخلية مثل الانفعال و الذكاء .

و الأسلوب الشائع في استخدام الطريقة التجريبية في البحوث السيكولوجية هو اختيار أو انتقاء مجموعتين تسمي أحدهما بالمجموعة التجريبية ، و تسمي الأخرى بالمجموعة الضابطة ، و يحاول الباحث جهده تثبيت العوامل الوسيطة بين هاتين المجموعتين (التجريبية ، الضابطة) خاصة قبل القيام ببدء التجربة ، ثم يدخل العامل المستقل الذي يريد الباحث أن يري أثره على العامل التابع عند المجموعة التجريبية فقط ، ثم بعد الانتهاء من التجربة يجري الباحث مقارنات بين النتائج التي حصل عليها من كلا المجموعتين ، و ذلك تمهيداً لاستخلاص نتيجة التجربة و اصدار الحكم على المتغير المستقل .

و تتميز الطريقة التجريبية بخصائص أهمها أن الباحث يستطيع تحديد الوقت المناسب الذي تحدث فيه الظاهرة فيستعد له ، و يستطيع أيضاً تحديد العوامل التي يكون لها أثر في حدوث الظاهرة النفسية عند الأطفال ، و يستطيع أيضاً أن يغير في ظروف التجربة ليري الآثار

المترتبة علـى هذا التغيير ، و يمكن إعـادة نفس الـتجربة تحـت نفس الشروط (١) .

و يعتبر التجريب من أهم الطرق العلمية في البحث لأن من السهل تحقيق نتائج التجربة ، و التجريب في العلوم الطبيعية أدق من التجريب في العلوم النفسية ، **لأن الأول يجري في الماديات و المحسوسات و له معامل ، و الثاني يجري في المعنويات و ليس له معامل** .

و قد استخدم **المسلمون الأوائل** – كابن سينا – بهذا المنهج في بحوثهم العلمية . (٢) .

خامساً : الطريقة التاريخية :

و إذا أراد الباحث أن يعرف الأحوال و الأحداث التي حدثت في الماضي - أي تتبع الظاهرة النفسية لفترة زمنية – فإن عليه أن يستخدم الطريقة التاريخية ، و هي تقتضي أن يقوم بجمع بيانات عما حدث في الماضي حول جوانب معينة تكون موضع اهتمام عن حياة الشخص الماضية .

جاء في كتاب " مدخل على العلوم السلوكية " :

(تتطلب هذه الطريقة من الباحث القيام بالخطوات التالية :

١ -- انتقاء المشكلة .

---

(١) مدخل الى العلوم السلوكية ص ٢٦ .

(٢) ثنائية الإنسان د/ الفيومي ص ٨٧ .

٢ – جمع المادة العلمية عن المشكلة .

٣ – نقد المادة العلمية نقداً موضوعياً .

٤ – صياغة الفروض التي تفسر الأحداث أو الظاهرة النفسية .

٥ – تفسير النتائج و كتابة تقرير البحث .) (١) .

و بهذه الطريقة التي تعين على معرفة الماضي يستطيع الباحث أن يرسم صورة للحاضر . و تحديد معالم المستقبل .

---

(١) مدخل إلى العلوم السلوكية ص ٢٨ .

سادساً : الطريقة التركيبية :

و هذه الطريقة تراعي في الإنسان الجانب الموضوعي و الجانب الذاتي .

فإن هذا يعني من وجهة نظر عامة أن الأخذ بمنهج واحد لا يعطي دراسة كاملة للإنسان لذلك أخذ بعض السيكولوجيين (المدرسة التكاملية أو التركيبية) بالمنهجين معاً ، على أساس أن هناك بعض ظواهر سيكولوجية معقدة و غامضة كالتأثيرات الوجدانية و العواطف نحتاج إلى منهج مزودج يستخدم فيه التأمل الباطني و الملاحظة الظاهرة و يرمي إلى الاستدلال بالسلوك الظاهري على الحالات الشعورية لدي الآخرين ([1]) .

---

(١) ثنائية الإنسان . د / الفيومي ص ٨٨ .

سابعاً : الطريقة العلمية :

تستخدم هذه الطريقة في البحوث و الدراسات التي تتناول الظواهر النفسية موضوع علم النفس ، كما تستخدم أيضاً في حل المشكلات اليومية ، و هي تفكير موضوعي يقوم على البحث عن الحقيقة .

و الباحث في الطريقة العلمية يستخدم المنهج الاستقرائي و الاستنباطي ، و ذلك لتمحيص المعلومات و تفسيرها و في ربطها ببعضها البعض و محاولة إدراك العلاقات بينها .

جاء في كتاب " مدخل إلى العلوم السلوكية " :

(و تتلخص خطوات الطريقة العلمية فيما يلي :

أ - وجود مشكله و تحديدها .

ب - صوغ فرض أو عدة فروض .

جـ - جمع البيانات و المعلومات اللازمة لتحقيق الفروض .

د - اختبار صحة الفروض .

هـ - التعميم " تعميم النتائج ") (١) .

---

(١) مدخل إلى العلوم السلوكية ص ٣٠ .

ثامناً : الطريقة التتبعية :

جاء في كتاب " مدخل إلى العلوم السلوكية "

(تستخدم هذه الطريقة في ملاحظة تطور ظاهرة أو أكثر من الظواهر النفسية في فرد واحد أو مجموعة من الأفراد ، بغرض دراسة هذه الظواهر و الوقوف على مظاهرها المختلفة – كتتبع نمو الذاكرة ، او الذكاء ، أو اللغة . في كل مرحلة .

و يمكن أن يتم ذلك بطريقتين هما :

أ – التتبع الطولي .

ب – التتبع المستعرض .

ففي التتبع الطولي تلاحظ الظاهرة النفسية على مدي طويل من الزمن ، و يمكن أن يحدث ذلك إما بتتبع الظاهرة نحو المستقبل ، أو أن يحدث التتبع نحو الماضي .

أما في حالة التتبع المستعرض فيحدث أن تلاحظ ظاهرة نفسية معينة لمجموعة من الأطفال في قطاع مستعرض من الزمن ..... كالتغيرات التي تحدث للأطفال في مرحلة البلوغ و نمو اللغة من سن سنتين إلى أربع سنوات ....) ([1]) .

والباحث في هذه الطريقة يستخدم الاختبارات الجماعية الرئيسية لكل مرحلة .

و من الممكن أن يجمع بين نتائج التتبع الطولي و المستعرض في دراسة الخصائص النفسية .

---

(١) مدخل إلى العلوم السلوكية ص ٣٢ .

ثانياً : مناهج البحث العلمي في علم الاجتماع :

علم الاجتماع هو العلم الذي يعني بدراسة المجتمع البشري في مختلف جوانبه ، و يعمل على تحليل ظواهره و الكشف عن القوانين التي تحكم مسيرته .

مشكلات المناهج في ضوء علم الاجتماع :

لعل دراسة المناهج هي ذات أهمية بالغة ، ذلك لأن أي علم من العلوم لا يمكنه أن يصل إلى درجة العلم الوضعي ، أو أن يكون علماً معترفاً به ، إلا إذا توافرت لديه بعض الأهداف العامة التي ينبغي أن يهدف إليها هذا العلم .

كما ينبغي في الوقت ذاته أن تتوافر مختلف الطرائق و المناهج التي ينبغي إتباعها ، حتى يمكننا أن نحقق تلك الأهداف البعيدة التي من أجلها صدر العلم و ظهر .

و لكن على الرغم من وفرة الكتابات العديدة ، و كثرة الدراسات الغزيرة التي صدرت في " علم المناهج " .... ينبغي أن نؤكد أن النتيجة للأسف الشديد لم تسفر عن شيء ، فلم يتوصل العلماء و الباحثون بعد إلى اتفاق حول مفهوم المناهج أو حول المصطلحات المستخدمة في طرائق البحث في العلوم الاجتماعية ([1]) .

---

(١) مناهج البحث في علم الاجتماع . د / قباري محمد إسماعيل ص ٤٤

تعدد مناهج البحث العلمي في علم الاجتماع :

لقد تعددت مناهج علم الاجتماع ، و كثرت فيه طرائق الفكر ، و هي خلاصة جهود العلماء و عصارة أساطين الفكر في علم الاجتماع .

و ليس من شك في أن علم الاجتماع علم كثير المناهج ، قليل النتائج .

قال د / قباري إسماعيل في كتابه " مناهج البحث في علم الاجتماع " :

(إن دراسة مناهج العلوم الاجتماعية و الأنثروبولوجية ، ما زالت تتخبط خبط عشواء ، فلكل عالم منهجه ، و لكل باحث مذهبه و طريقته في البحث ، فلا اتفاق بصدد المناهج ، و ما زالت الرؤية غامة و عسيرة ، و ما زالت دراستنا في المناهج و مسائلها قيد البحث و النظر ، من أجل الوصول إلى الحقيقة ، حتى يتجلي الأمر ، و تتضح الرؤية .

فلقد اضطربت المسالك ، و ما زال السبيل وعرا ، كي نتطرق إلي تحديد بعض المناهج الثابتة في علم الاجتماع ، و ما زال الطريق إلى الأخذ بمنهج وحيد صعبا ، و تكتنفه الصعوبات و العقبات من كل جانب .

و لما كان ذلك كذلك فإن دراسة موضوعات المناهج ، و فهم مختلف أشكالها و مسائلها ما زالت حتى الآن في حاجة إلى الكثير من الجهود العلمية الجادة) ([1]) .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٤٦ .

و يحسن بالداعية الباحث أن يطلع على نبذة من أصول هذا العلم ، و اهم مقرراته و احدث ما انتهي إليه رجاله ، و أن يلم بمناهج بحث الظواهر الاجتماعية ، و أن يستعمل منها ما يتفق مع أصول الإسلام و نظرته إلي الدين و الحياة و الإنسان ، و ذلك حتى يسهل على الداعية فهم أوضاع المجتمع ، و دراسة مشكلاته و معرفة أسبابها و علاجها .

الصعوبات المنهجية في ميدان علم الاجتماع :

و في ميدان " العلم الاجتماعي " يصادف الباحث الكثير من الصعوبات و العقبات ، و ذلك نظراً لتعقيد الظاهرة الاجتماعية من جهة و لحداثة مناهج العلوم الاجتماعية من جهة أخرى .

و من المسائل المنهجية و الصعوبات التي يعاني منها علم الاجتماع ، و التي تعتبر من نقاط الضعف الشديدة ، مسألة القياس ، إذ يسهل القياس في ميدان العلوم الطبيعية ، و يصعب في العلوم الاجتماعية .

و كذلك يصعب إجراء تجربة في ميدان العلوم الاجتماعية ، الأمر الذي يؤكد أن منهج العلوم الطبيعية يختلف عن منهج العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، و أن الوصول إلى القوانين التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية ليس في طاقة العلم التجريبي ، و أن الحل الوحيد هو اللجوء إلى منهج الله تعالى .

مناهج البحث العلمي في علم الاجتماع :

لقد تعددت مناهج البحث في علم الاجتماع ، و كثرت فيه طرائق الفكر .

و أهم هذه المناهج :

١ - *المنهج الوصفي :*

المنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة (١) كما توجد في الواقع و يهتم بوصفها وصفاً دقيقاً و يعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً ، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة و يوضح خصائصها ، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها و درجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى (٢) .

إن البحوث الوصفية التي تحصل على حقائق دقيقة عن الظروف القائمة أو تستنبط علاقات هامة بين الظاهرات الجارية و تفسر معني البيانات تمد المربين بمعلومات عملية ، و سريعة الفائدة ، و تمكن المعلومات الحقيقة عن الوضع القائم أعضاء المهنة من وضع خطط أكثر ذكاء عن البرامج المقبلة للعمل ، و تساعدهم على شرح المشكلات التربوية لعامة الناس بطريقة أكثر تأثيراً . (٣) .

---

(١) كدراسة سلوك الأطفال الجائعين أو سلوك الأطفال المحرومين من العيش في أسرة عادية .

(٢) البحث العلمي د / ذوقان عبيدات ص ٢٢٣ .

(٣) مناهج البحث في التربية و علم النفس . ديوبولدب فان دالين ص ٣٦٠ .

و لا يقتصر الأسلوب الوصفي على وصف الظاهرة و جمع المعلومات و البيانات عنها بل لابد من تصنيف هذه المعلومات و تنظيمها و التعبير عنها كمياً و كيفياً بحيث يؤدي ذلك في الوصول إلى فهم لعلاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر .

و يمارس المنهج الوصفي كثيراً في حياتنا اليومية ، إن تعداد السكان و جمع المعلومات عن أعداد الطلاب الغائبين أو أعداد الموظفين الذين يتغيبون عن العمل ، و اتجاهات الطلاب نحو معلميهم كلها موضوعات تمثل بحوثاً وصفية في الحياة العملية .

خطوات الأسلوب الوصفي :

١ – الشعور بمشكلة البحث و جمع معلومات و بيانات تساعد على تحديدها .

٢ – تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراساتها و صياغتها بشكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال .

٣ – وضع فرض أو مجموعة من الفروض كحلول مبدئية للمشكلة يتجه بموجبها الباحث للوصول إلى الحل المطلوب .

٤ – وضع الافتراضات أو المسلمات التي سيبني عليها الباحث دراسته هنا .

٥ – اختيار العينة التي ستجري عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة و أسلوب اختيارها .

٦ – يختار الباحث أدوات البحث التي سيستخدمها في الحصول على المعلومات كالاستبيان أو المقابلة أو الاختبار أو الملاحظة ،

و ذلك وفقاً لطبيعة المشكلة ، ثم يقوم بتقنين هذه الأدوات و حساب صدقها و ثباتها .

٧ – القيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة دقيقة و منظمة .

٨ – الوصول إلى النتائج ، و تحليلها و تفسيرها ، و استخلاص التعميمات و الاستنتاجات منها . (١) .

٢ – *منهج دراسة الحالة :*

يهتم منهج دراسة الحالة بجميع الجوانب المتعلقة بشيء أو موقف واحد على أن يعتبر الفرد ، أو المؤسسة ، أو المجتمع ، كوحدة للدراسة ، و يقوم منهج دراسة الحالة على التعمق في دراسة المعلومات بمرحلة معينة من تاريخ حياة هذه الوحدة ، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها .

خطوات دراسة الحالة :

١- تحديد الحالة : و قد تكون الحالة فرداً أو جماعة أو مؤسسة .

٢- جمع المعلومات و البيانات المتصلة بالحالة ليكون الباحث قادراً على فهمها و وضع الفروض اللازمة .

٣- إثبات الفروض عن طريق جمع المعلومات و البيانات المختلفة .

٤- الوصول على النتائج . (٢) .

---

(١) البحث العلمي . د / ذوقان عبيدات ص ٢٢٥ .

(٢) أصول البحث العلمي و مناهجه . د / أحمد بدر ص ٢٩٧ ، و البحث العلمي د / ذوقان عبيدات ص ٢٥٤ .

و الباحث بهذا المنهج يقدم دراسة متكاملة متعمقة للحالة ، حيث يركز الباحث على موضوع دراسته أو الحالة التي يبحثها ، و لا يشتت جهده على دراسة موضوعات متعددة .

٣ ـ منهج المسح :

يعتبر المسح واحداً من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية ، حيث يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و غيرها في مجتمع معين ... بقصد تجميع الحقائق و استخلاص النتائج اللازمة لحل مشاكل هذا المجتمع .

و المسح هو الأساس الموضوعي الذي إليه يستند تفسيرنا العلمي للظواهر الاجتماعية .

و ليس من شك في أن وظيفة " المسح الاجتماعي " في ميدان العلوم الاجتماعية ، إنما تماثل تماماً وظيفة المشاهدة في ميدان العلوم الطبيعية ، و إن طريقة المسح الاجتماعي تعد من أدق الطرق و الأدوات التي يستخدمها عالم الاجتماع في تطبيق المنهج العلمي في بحث الظواهر الاجتماعية .

و يقوم منهج المسح على الخطوات التالية :

١ ـ تحديد المشكلة و توضيح الهدف من دراستها .

٢ ـ رسم خطة لسير البحث و تشمل تحديد مجال المسح من حيث العينة و المكان و الزمان و إعداد المساعدين الفنيين الذين سيقومون بجمع البيانات .

٣ – جمع البيانات بطرق متعددة مثل المقابلة ، و الاستفتاء و الملاحظة .

٤ - تحليل البيانات و تصنيفها و تفسيرها عن طريق المنهج المنطقي .

٥ – استخلاص النتائج و توضيح مدى إمكانية تطبيقها على العينات و الحالات المشابهة .

و هذا يتم أيضاً عن طريق القياس المنطقي (١) .

و هناك أنواع مختلفة من المسح : كالمسح الاجتماعي ، و المسح التعليمي ، و مسح الرأي العام ، و مسح السوق (٢) .

و القرآن الكريم جاء بالكثير من القواعد و القوانين التي يحتاج إليها الباحث في ميدان العلوم الاجتماعية .

جاء في كتاب " الشاكلة الثقافية " :

(إن ما ورد في القصص القرآني ، يشكل مختبرات بشرية خالدة مجردة عن حدود الزمان و المكان من الناحية الاجتماعية ، كما يشكل منجماً لاغتراف الثقافة الاجتماعية ، و العلوم الاجتماعية ، و تعدية الرؤية ، و إعادة الصياغة ، و دليلاً إلى أن فهم الواقع أمر أساسي لا يقل عن فهم تعاليم النبوة ، لأن فهم الواقع هو الذي يمكّن من حسن تنزيل تعاليم النبوة و التعرف إلى وسائل إحداث التفاعل ، و تحريك

---

(١) البحث العلمي و مناهجه النظرية . د / سعد الدين صالح ص ٤٣ نقلا من البحث العلمي . د / محمد زيان عمر .

(٢) اصول البحث العلمي و مناهجه . د / أحمد بدر ص ٢٨٠ .

آليات التغيير الاجتماعي و هو لا يكون إلا بالفقه الاجتماعي ، أي التحقق من القوانين التي تحكم الاجتماع و العمران) (١) .

و أولي الناس إلماما بعلم الاجتماع و مناهجه ، الدعاة إلى الله تعالي ، و ذلك لمعرفة أحوال المدعوين و ظروفهم ، و معرفة الداء و الدواء . فعلي قدر إلمام الداعية بظروف المجتمع و شئونه يكون نجاحه في الدعوة ، فينبغي أن يكون الداعية ملماً بظروف المجتمع حتى يكون على بينة و بصيرة ، و يعرف متى يرغب ، و متى يرهب ، و متى يجمع بين الترغيب و الترهيب ، و يعرف ما يقربهم ، و ما يبعدهم ، إلى غير ذلك مما يلزم الداعية في الدعوة إلى الله تعالي .

---

(١) الشاكلة الثقافية . عمر عبيد حسنة ص ٨٥ .

ثالثاً : منهج البحث العلمي في التاريخ :

المنهج التاريخي :

هو المنهج الذي يعتمد على الوثائق و نقدها و تحديد الحقائق التاريخية و تحليلها إلى عناصرها ، ثم يحاول أن يركبها مرة ثانية و يفسرها و ذلك من أجل فهم الماضي و محاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث و التطورات الماضية . (١) .

أو هو منهج يستند فيه إلى استرداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار أيا كان نوعها ، و هو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية (٢) .

إن المنهج التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جميع معلوماته عن الأحداث ، و الحقائق الماضية ، و في فحصها و نقدها و تحليلها و التأكد من صحتها ، و في عرضها و ترتيبها و تنظيمها و تفسيرها ، و استخلاص التعميمات و النتائج العامة منها و التي لا تقف فائدتها على فهم أحداث الماضي بل تتعداه إلى المساعدة في تفسير الأحداث و المشاكل الجارية و في توجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل .

قال د / عمر الشيباني في كتابه " مناهج البحث الاجتماعي " :

(و يقوم المنهج التاريخي على أساس من الفحص الدقيق و النقد الموضوعي للمصادر المختلفة للحقائق التاريخية ، و يستعمل في جمع المعلومات و نقدها و ترتيبها و تنظيمها و تفسيرها و استخلاص النتائج

---

(١) مناهج البحث العلمي . د / أحمد بدر ص ٢٢٣ .

(٢) مناهج البحث . د / غازي حسين عناية ص ٨٢ ، ١٠٣ .

العامة منها كثيراً من وسائل البحث العلمي و أدواته التي تستخدمها مناهج البحث الأخرى) .

و يستخدم المنهج التاريخي للحصول على أنواع من المعرفة عن طريق الماضي بقصد دراسة و تحليل بعض المشكلات الإنسانية و العمليات الاجتماعية الحاضرة ، و ذلك لأنه كثيراً ما يصعب علينا فهم حاضر الشيء دون الرجوع إلى ماضيه فالحياة المعاصرة قائمة على الحياة السابقة و امتداد لها ، فالباحث لابد له أحياناً من الرجوع إلى الماضي الممتد و دراسة الحوادث و الوقائع السابقة من أجل تحليل حقائق المشكلات الإنسانية و القوي الاجتماعية التي تشكل الحاضر .

القرآن الكريم و المنهج التاريخي :

اهتم القرآن الكريم بالتاريخ بوصفه أحد مصادر المعرفة الإنسانية ، فالقرآن يتحدث كثيراً عن الأمم السابقة ، و يدعو إلى الاعتبار بتجارب البشر في ماضيهم و حاضرهم ، و يقدم القرآن الكريم في هذا الصدد أصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري ، ينتقل بهذا التعامل من مجرد العرض و التجميع إلى محاولة استخلاص القوانين التي تحكم الظواهر التاريخية ، تلك القوانين التي يعبر عنها القرآن الكريم بسنن الله . (١) .

و قد دعا القرآن الكريم إلى ضرورة التدقيق في رواية الحقائق . قال تعالي : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)** (٢) .

و بذلك وضع القرآن الكريم أمامنا أهم قاعدة من قواعد النقد التاريخي ، و تتمثل في أن أخلاق الراوي تعد عاملاً هاماً في الحكم علي روايته ، و قد أفاد المسلمون إفادة عظيمة من هذه القاعدة و تطبيقها على رواة الأحاديث النبوية (٣) .

---

(١) التفسير الإسلامي للتاريخ . د / عماد الدين خليل ص ٨ ، و المؤتمر التاسع لمجمع البحوث بالأزهر صـــ ٥٤٥ .

(٢) سورة الحجرات الآية : ٦ .

(٣) تجديد الفكر الديني في الإسلام . لإقبال ص ١٦٠ .

و قد أمد القرآن الكريم المؤرخين المسلمين بفكرتين رئيسيتين كان لهما أثرهما في توجيههم إلى كتابة التاريخ كتابة علمية .

أما الفكرة الأولي : فهي فكرة وحدة الأصل الإنساني .

و أما الفكرة الأخري : فتتمثل في تصور الوجود حركة مستمرة في الزمان .

و قد كان لهذه التوجيهات القرآنية أثرها العظيم في الدراسات التاريخية و غيرها .

و من هنا كان القرآن الكريم حافزاً و مشجعاً للمسلمين على الاهتمام في التاريخ ، فقد ورد فيه الكثير من الأحداث تسجيلاً لتاريخ المجتمعات السابقة ، فأوردها أحياناً بشيء من التعميم ، و أحياناً بشيء من الاختصار أو التفصيل ، لأن الهدف من إيرادها هو العظة و الاعتبار .

الخطوات الأساسية للمنهج التاريخي :

هناك عدة خطوات تعد ضرورية حين نلجأ إلى منهج البحث التاريخي و تتمثل فيما يلي :

١ – اختيار موضوع البحث و تحديده :

يتم اختيار موضوع البحث التاريخي على ضوء المعايير لاختيار مشكلات البحوث ، مع الأخذ بعين الاعتبار أبعاد جديدة تتعلق بالمكان و الزمان الذي حصلت فيه الظاهرة ، أو تم فيه الحدث التاريخي (١) .

(١) مناهج البحث العلمي أسس و أساليب . د / عمار بوحوش ، د / الذنيبات ص ٩٧ .

و يكفي أن نشير إلى أن تاريخنا الإسلامي و العربي حافل بالأحداث و الشخصيات التي لابد لنا إذا أردنا بناء نظام تربوي عربي أصيل يحمل من جهة تراثنا و يحمل من جهة أخري سمات العصر الحديث .

٢ – جمع البيانات و المعلومات :

بعد أن ينتقي الباحث المشكلة التي يريد بحثها و يصوغها و يحددها لابد له من الحصول على الحقائق و الوقائع المتصلة بهذه المشكلة ، و هو في بحثه عن هذه الحقائق يفرق بين نوعين من المصادر هما المصادر الأولية و المصادر الثانوية ([1]) .

٣ – نقد المصادر :

إن الشك هو بداية الحكمة في الدراسات التاريخية ، و لكي يعطي المؤرخ الإنسانية وصفا صادقا للأحداث الماضية يخضع المادة التي يرجع إليها لنقد خارجي و داخلي صارم .

النقد الخارجي : يحاول المؤرخ عن طريق النقد الخارجي أن يتأكد من صدق الوثيقة أو الأثر ، و ذلك لكي يقرر ما إذا كان سيقبله كدليل في بحثه .

---

(١) أسس البحث العلمي د / فاخر عاقل ص ١٠٣

و المصادر الأولية تشمل : أقوال الأشخاص الموثقين الذين شهدوا الحوادث بأنفسهم أو سمعوا عنها مباشرة ، و الأشياء و الأدوات التي استعملت و التي يمكن فحصها مباشرة ، و الآثار التي تخلفت ، و المخطوطات و المطبوعات و النقوش و الوثائق .

و المصادر الثانوية : معلومات غير مباشرة و تشمل كل ما نقل أو كتب عن المصادر الأولية .

و النقد الداخلي : و يكون للتأكد من حقيقة المعاني و المعلومات او البيانات التي اشتملت عليها الوثيقة بشتى الطرق المختلفة و الوقوف على ما تضمنته من متناقضات أو أخطاء . (١) .

٤ ـ صياغة الفروض و تحقيقها :

حتى إذا ما أتم الباحث التاريخي جمع معلوماته و فحصها و فقدها و تحليلها داخلياً و خارجياً ، فإن عليه أن يخطو بعد ذلك خطوة رابعة و هي صياغة الفروض التي تفسر الأحداث و الظواهر و التحقق من صدق كل فرض يفترضه في ضوء المعلومات و الأدلة المتوفرة لديه و النتائج المترتبة عليه .

و لا تختلف صياغة الفروض في البحث التاريخي عن صياغة الفروض في الأبحاث الأخرى ، و لكن طبيعة البحث التاريخي تتطلب أن يضع الباحث فرضاً يقوم بتوجيهه في جمع المعلومات و البيانات ، ثم يقوم الباحث بتعديل الفرض في ضوء ما يجمعه من معلومات ، فالفروض في البحث التاريخي تتطلب مهارة فائقة ، لأن الباحث يدرس ظاهرة وقعت في الماضي ، و لها عوامل متعددة و هذا يتطلب خيالاً واسعاً و جرأة في تحديد الفروض ، و درجة اليقين التي تنتهي اليها الفروض التاريخية أقل بكثير من درجة اليقين التي يتوصل اليها عالم الطبيعة من فرضياته . (٢) .

---

(١) مناهج البحث العلمي أسس و أساليب ص ٩٩ .

(٢) البحث العلمي . د / ذوقان عبيدات ص ٢١٥ ، و أسس البحث العلمي د / فاخر عاقل ص ١١٠ .

٥ ـ استخلاص النتائج و كتابة تقرير البحث :

و بعد تحقيق و اختبار كل فرض من الفروض التي قدمها فإن عليه أن ينتقل إلى المرحلة النهائية و الأخيرة من بحثه و هي مرحلة استخلاص النتائج و كتابة تقرير بحثه الذي يلخص فيه الحقائق و النتائج التي توصل إليها في أسلوب علمي صحيح .

و لقد طبق المؤرخون المسلمون قواعد ذلك المنهج في عمليات النقد التاريخي ، الداخلي و الخارجي ، للوثائق و تحقيق النصوص التاريخية ، و دراسة الآثار ، و فلسفة التاريخ ، و عملية التقويم .

و لنا القول : بأن قواعد منهج البحث الاستردادي التاريخي قد وجدت أصالتها في الفكر العلمي الإسلامي ، و تعتبر من نتاج المفكرين المسلمين ، و تشكل مع غيرها من القواعد المنهجية الأخرى الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي في العصر الحديث ، و تنبع أصالة منهج البحث في الاسترداد التاريخي من ضرورة ارتباط الإنسان بتاريخه الطويل ، للمعايشة و الاتعاظ .

و الدعاة إلى الله تعالى في حاجة ماسة إلى معرفة قواعد المنهج التاريخي ، و ذلك لتوظيفه في الدعوة و الاستفادة من نتائجه و نظرياته .

و الناظر في القرآن الكريم يجده ذكر أخبار الماضيين ، و أحوال السابقين ، و دعا إلى دراسة أحوالهم ، و النظر في شئونهم ، و الاعتبار بمصيرهم ، و الاتعاظ بما حل بهم .

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٦٢٩٩
مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا
أمام فرع جامعة الأزهر
أول طريق سبرباي كفر الشيخ